علاقة المملكة الجرمنتية مع المدن الرومانية على الساحل الليبي منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الر ابع الميلادي

د. عياد مصطفى محمد اعبيليكة – أستاذ مشارك
عضو هيئة تدريس في قسم التاريخ/
كلية الآداب الخمس/ جامعة المرقب

ملخص

- كان لموقع المملكة الجرمنتية دور كبير في تطورها، وازدهارها الاقتصادي؛ لأنه جعلها تلعب دور الوساطة في نقل السلع التجارية بين أواسط أفريقيا ومدن الساحل الليبي المسيطر عليها من قبل الرومان، كما أنها استوردت من هذه المدن البضائع التجارية التي هي في أمس الحاجة إليها.
- كانت عدم ثقة الجرمنتيين في الرومان بعد سيطرتهم على مدن الساحل الليبي، من حيث امتداد أطماعهم للسيطرة على أراضيهم، وطرقهم التجارية، الأمر الذي جعل الجرمنتيون يكونون اتحادات، أو تحالفات مع القبائل المجاورة لهم، ويقومون بدعم القبائل الثائرة ضد الرومان حتى يتمكنوا من مواجهة هذه المطامع، وإضعاف الوجود الروماني في المدن الساحلية.
- قام الرومان بالعديد من الحملات العسكرية ضد المملكة الجرمنتية، والقبائل المتحالفة معهم، من أجل القضاء على هذه التحالفات المعادية لهم، وإخضاع القبائل للسيطرة الرومانية، ومشاركة الجرمنتيين في مكاسبهم التجارية.
- كانت بداية العلاقة السلمية بين المملكة الجرمنتية، والرومان المسيطرين على المدن الساحلية في أواخر القرن الأول الميلادي، بعد أن أدرك الجرمنتيين صعوبة التخلص من السيطرة الرومانية، وخاصة بعد اكتشاف الرومان للطرق القصيرة إلى أراضيهم، وكذلك رغبة الرومان في مهادنة ومصادقة الجرمنتيين، والتعاون العسكري والتجاري معهم.

summary

The location of the Germanic kingdom had a major role in its development and economic prosperity ,because it made it play the role of mediator in the transport of commercial goods between Central Africa and the cities of the Libyan coast controlled by the Romans ,and it also imported from these cities the commercial goods that they desperately needed .The Germanic distrust of the Romans after their control of the cities of the Libyan coast ,in terms of the extension of their ambitions to control their lands ,and their trade routes ,which made the Germanites form unions ,or alliances with their neighboring tribes ,and they support the rebellious tribes against the Romans so that they can confront these ambitions ,and weaken the Roman presence in the coastal cities .The Romans undertook numerous military campaigns against the Germanic kingdom and their allied tribes in order to eliminate these hostile alliances ,bring the tribes under Roman control ,and share in their trade gains with the Germanites .The beginning of the peaceful relationship between the Germanic kingdom and the Romans controlling the coastal cities was in the late first century AD ,after the Germanites realized the difficulty of getting rid of Roman control ,especially after the Romans discovered short roads to their lands ,as well as the Romans 'desire to appease and befriend the Germanics ,and military and commercial cooperation with them

المقدمة

كانت حضارة المملكة الجرمنتية من أهم الحضارات الليبية القديمة، التي مازالت بقايا مبانيها في منطقة فزان، تعطينا صورة واضحة عن حياة الجرمنتيين السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وكان لموقعها في الجنوب دور كبير في لعب الوساطة التجارية بين أواسط أفريقيا، ومدن الساحل الليبي الواقعة تحت السيطرة الرومانية، منذ القرن الأول قبل الميلاد، حتى نهاية العلاقة السلمية بينهم خلال القرن الثالث الميلادي.

وكانت الرغبة في معرفة هذه العلاقة بين المملكة الجرمنتية، والمدن الرومانية على الساحل الليبي من حيث نوعيتها، وأهدافها، وأحداثها، وما ترتب عليها من نتائج من أهم دوافع اختيار موضوع البحث.

وتهدف هذه الدراسة لمعرفة أهمية موقع المملكة الجرمنتية، ونوعية العلاقة التي كانت قائمة بينها، وبين المدن الرومانية على الساحل الليبي، وما هي أسباب قيام العلاقة العدائية بين الطرفين، وإبراز أهم التحالفات، والحروب التي ترتبت عنها، وسرد أحداثها والوصول إلى نتائجها، ومتى بدأت العلاقة العدائية تتغير تدريجياً إلى علاقة سلمية بين الطرفين، ومعرفة دورها في ازدهار التجارة بينهم، وأنواع السلع التجارية الصادرة، والمستوردة بين الطرفين، وإبراز دور النشاط التجاري في التطور الاقتصادي، والمعماري، والفني على الحضارتين، ومدى التأثيرات الرومانية على الحضارة الجرمنتية الناتجة عن العلاقة السلمية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج السردي التحليلي، والمنهج المقارن في صياغة المادة العلمية موضوع البحث والتي تمحورت في المباحث الآتية:

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المملكة الجرمنتية.

المبحث الثاني: العلاقة العدائية بين المملكة الجرمنتية والمدن الرومانية على الساحل الليبي.

المبحث الثالث: العلاقة السلمية بين المملكة الجرمنتية والمدن الرومانية على الساحل الليبي.

ويلي المبحث الأخير الخاتمة التي يذكر فيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة البحثية، ثم الهوامش.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن المملكة الجرمنتية:

تعد بقايا مباني المملكة الجرمنتية من أهم وأقدم الشواهد الأثرية الدالة عن تاريخ الليبيين القدماء، وتقع جنوب غرب سبها، وبالتحديد في منطقة فزان وسط وادي الآجال[1]، وكان المؤرخ الإغريقي هيرودوت (Herodotus) هو أول من ذكر الجرمنت خلال القرن الخامس قبل الميلاد[2]، حيث يقول: وراء هؤلاء (النسامونيس) باتجاه ريح الجنوب في الأرض المليئة بالوحوش يسكن الجرمنت[3].

ويقول سترابو (Strapo): الأرض التي تقع وراء أرض الجاتوليتين هي أرض الجرمنتيين وهي موازية للأرض الأولى[4]، كما يقول هيرودوت: "وبعد مسيرة عشر أيام أخرى من أوجلة يوجد تل ملحي آخر وماء وأشجار نخيل كثيرة ومثمرة....، وبشر يسكنون هذا المكان أسمهم الجرمنتس....، ويكون الطريق من أكلة اللوتس قصيراً حيث تكون المسافة حتى هؤلاء (الجرمنتس) ثلاثين يوماً من المسير"[5]، أما بليني (Pliny) فيقول: أن قبيلة الجرمنتيين على مسافة اثني عشر يوماً من رحلة أوجلة[6].

ويرى أحد الباحثين: أن المسافة التي وضعاها هيرودوت وبليني بين أوجلة وأراضي الجرمنت غير معقولة لجعلهما المسافة بينهما قريبة جداً، إذ ما كانا يقصدان أرض فزان الحالية لأن رحلة عشرة أيام أو اثني عشر يوماً بواسطة الحصان أو الجمل لا تصل بالمرء أبعد من واحات الجفرة[7]، ومن المرجح أن هيرودوت وبليني يقصدان المسافة التي لا توجد بها قبائل بين أطراف أوجلة الغربية، وأراضي الجرمنت الشرقية، وخاصة أن هيرودوت اهتم بذكر القبائل وأماكن

استقرارها، أو أن السيطرة الجرمنتية من الناحية الشرقية كانت تمتد أكثر في ذلك الوقت نظراً لارتباط الجرمنتيين بعبادة الإله أمون.

وهذا ما أكده سترابو من حيث قرب المسافة بين واحة سيوة مركز عبادة الإله أمون، وأرض الجرمنت عندما يقول: يبعدون الجرمنتيين عن أمون خمسة عشر يوماً[8]، أما عن سكان المملكة الجرمنتية فيقول هيرودوت: هم قوم كثيرو العدد[9]، وقد اختلفت آراء الباحثين عن أصلهم حيث يؤكد بعضهم: أن أصلهم من فلسطين قدموا إلى مصر، ومنها إلى ليبيا بعد طردهم من المصريين، ويرى البعض الآخر: أن أصلهم من واحة سيوه هاجروا إلى الجنوب الغربي خوفاً من الغزو الفارسي، بينما يرى الفريق الآخر من الباحثين: أن الجرمنت من أصل ليبي مستندين على الدراسات العلمية التي أجريت حولهم وحول الليبيين معاً التي دلت نتائجها على أوجه التشابه بينهم، وبين الطوارق المعاصرين[10].

وأرجح الرأي القائل: بأن أصل الجرمنت من واحة سيوة، هاجروا إلى أوجلة ومنها إلى الجنوب الغربي لخوفهم من الغزو الفارسي، بالإضافة إلى أوجه الشبه بينهم وبين سكان الصحراء الغربية من مصر، وكذلك التقارب الزمني بين الغزو الفارسي لمصر، وقيام الحضارة الجرمنتية في القرن الخامس قبل الميلاد، وعبادة الجرمنتيين للإله أمون الذي كان مركز عبادته في واحة سيوه، وعلاوة على ذلك العثور على المقابر ذات الأشكال الهرمية التي عثر عليها في فزان، توضح على وجود علاقة بين المملكة الجرمنتية، والحضارة المصرية التي تميزت ببناء الأشكال الهرمية، ويبقى هذا مجرد ترجيح حتى تؤكده المزيد من الأدلة الأثرية والتاريخية عن أصل الجرمنت.

وكانت مدينة جرمة عاصمة الجرمنتيين المشهورة[11]، وحاضرة القبيلة، وهي مقر ملوكهم الذين استطاعوا تشكيل اتحادات قوية مع القبائل المجاورة لهم، أثناء حروبهم ضد الرومان، أو لدعمهم القبائل الثائرة على الرومان[12]، كان الملك في يده السلطة التنفيذية، والعسكرية، ويرجح أنه الكاهن الأعلى في مملكته[13]، ولا توجد معلومات واضحة عن حدود سلطة الملك أو عن تعاقب ملوكهم في الحكم، ولكن من حق الجرمنتيين عزلهم[14]، ولعل هذا يكون في حالة التقصير أو العجز عن القيام بمهامهم.

ويذكر بعض الباحثين: أن ملوك الجرمنت اهتموا ببناء الأضرحة في وادي الآجال[15]، وتربية الخيول، وهذا ما أكده استرابو عندما يقول: تكون تربية الخيول محل اهتمام كبير ومميز من قبل الملوك[16]، وكان يساعد الملك في إدارة شؤون مملكته حكام الأقاليم من حيث امداده بالمحاربين عند الحاجة، ويشرفون على تسيير القوافل التجارية عبر الصحراء التي تنقل الخامات الطبيعية، والبضائع بين مناطق أواسط أفريقيا، والمدن الساحلية، وكان لكل حاكم إقليم قصر يقيم فيه، واشتهر الجرمنتيين بروحهم القتالية[17]، ويتكون جيشهم من الفرسان، والمشاة، ومسلحين بالسيوف، والرماح[18]، والأقواس، والسهام، والحراب[19].

المبحث الثاني: العلاقة العدائية بين المملكة الجرمنتية والمدن الرومانية على الساحل الليبي:

كانت المملكة الجرمنتية أقوى عسكرياً واقتصادياً من القبائل الليبية المنتشرة على الساحل الليبي، ويرجع ذلك لوجود نظام ملكي له سلطة مركزية مستقرة[20]، بالإضافة إلى علاقتها السلمية مع المدن الإغريقية في إقليم قورينائية المتمثلة في مدينة قوريني (Cyrene)، ومدينة برقة (Barce)، ومدينة توخيرا (Tucheira)، ومدينة أبوللونيا (Apollonia)، ومدينة بطوليمايس (Ptolemais)، ومدينة يوسبيريدس (Euhesperides)، وكذلك مع المدن الثلاث الفينيقية على الساحل الغربي من ليبيا المتمثلة في مدينة لبدة الكبرى (Leptis Magna)، ومدينة أويا (Oea)، ومدينة صبراته (Sapratha)، حيث تبادلت هذه المدن مع الجرمنتيين العديد من السلع التجارية قبل السيطرة الرومانية عليها، والتي استفاد منها الطرفين، وجعلتهما ينعمان بالثراء الاقتصادي[21].

وقد تمكن الرومان من السيطرة على المدن الساحلية في ليبيا خلال القرن الأول قبل الميلاد، حيث أنهم سيطروا على المدن الإغريقية في عام 96 ق.م، تنفيذاً لوصية الملك بطليموس أبيون (Ptolemaus Apion) آخر ملوك البطالمة، التي أوصى فيها انتقال ملكية الإقليم إلى الرومان بعد موته[22]، كما أنهم سيطروا على المدن الثلاث الفينيقية عندما انتصر يوليوس قيصر (Julius Caesar) على قادة جيوش بومبي (Pompeia) في معركة ثابسوس (Tabsus) [23]، التي وقعت في شمال أفريقيا عام 47 ق.م، وكانت من نتائجها المباشرة معاقبة مدينة لبدة الكبرى بسبب وقوفها إلى جانب أتباع بومبي حيث زودتهم بالسلاح، والرجال، والمؤن فأنزلها يوليوس قيصر إلى مرتبة مدينة خاضعة لروما، بعد أن كانت حليفة لها، كما فرض عليها غرامة سنوية تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، ويرجح أن هذا العقاب كل يشمل مدينتي أويا، وصبراته لأتباعهما سياسية مدينة لبدة الكبرى، ولكن يمكن اعتبار بداية التسرب الروماني إلى المدن الثلاث سليما منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد بعد تدخلهم في تقسيم المملكة النوميدية من تجار، وصناع، وأرباب سفن الذين كانوا لهم دراية بأهمية المنطقة الاستراتيجية والاقتصادية، وخاصة النشاط التجاري عبر الصحراء[24]، ويرى بعض الباحثين: أن الرومان منذ سيطرتهم على شمال أفريقيا عملوا على أن يحلُّوا محل القرطاجيين في هذه المنطقة، ويقيمون علاقات تجارية مع الجرمنتيين بدلاً منهم[25].

ولكن يبدو إن الجرمنتيين ليس لديهم ثقة في الرومان؛ ولهذا كانت علاقتهم بالرومان محدودة منذ بداية سيطرتهم، حيث يذكر: إن القليل جداً من سكان الجرمنت هم الذين يأتون إلى المدن الساحلية، وكانوا هؤلاء قليلاً ما يذكرون أية أخبار مفصلة عن بلادهم[26]، ولعل هذا خير دليل على مدى الحذر والخوف الذي كان يساور الجرمنتيين، وخشيتهم من الاحتلال الروماني، أو على الأقل الخوف من امتداد سيطرتهم على طرقهم التجارية، وبذلك يهددون أهم مصادر الحياة لديهم، التي كانت معتمدة اعتماد كبير على ممارسة حرفة التجارة[27].

ويرى بعض الباحثين: أن حالة الجرمنتيين تبدلت من الحسنة إلى السيئة منذ أن حل الرومان على هذه المنطقة، مما جعلهم يصبحون ألد أعدائهم[28].

ولعل ما يؤكد حذر، وخوف الجرمنتيين من السيطرة الرومانية على طرقهم التجارية التي تمتد إلى مناطق حدودهم الشمالية، جعلهم يكونون اتحادات مع القبائل المجاورة لهم في فزان، وقبائل الجتيول (Gaetoli)، والنسامونيس (Nasomones)، مما شجع هذه القبائل على الرغبة لمقاومة الرومان في المناطق القريبة منهم، كما أن دعم الجرمنتيين، لقبائل النسامونيس، والماكاي (Macae)، لقبائل الجيتول جعلها تكون مجموعات على مستوى عالي من التنظيم، والنشاط الحربي في المنطقة[29]، كما يرى بعض الباحثين: أن الجرمنتيين كانوا يقومون بهجرة موسمية من مناطقهم في فزان، والمجاورة لها إلى المناطق الشمالية حيث تتوفر المراعي المناسبة لماشيتهم التي اعتادوا التنقل فيها بكل حرية، وكان الرومان لا يرغبون في وجودهم في هذه المنطقة القريبة من حدودهم الجنوبية حتى تكون لهم القوة الوحيدة فيها، وهذا ما جعل الجرمنتيين يقومون بدعم القبائل الجيتولية في ثورتهم ضد الرومان[30]، ومن المؤكد أن المملكة الجرمنتية اعتادت على دعم، ومشاركة القبائل المعادية للرومان في كل من المدن الثلاث، والمدن الخمس في إقليم قورينائية مستغلة عدم وجود سلطة حاكمة قوية في فترة بداية السيطرة الرومانية عليها[31].

وكانت هذه الأسباب السابقة الذكر سبباً في قيام الرومان بالعديد من الحملات العسكرية جنوباً وشرقاً من أجل تفكيك والقضاء على الاتحادات والتحالفات الجرمنتية مع القبائل المعادية لهم، وإخضاعها للسيطرة الرومانية[32].

أولاً: حملة لوكيوس كورنيليوس بالبوس (Lucius Cornelius Bolbas):

انطلقت أول حملة عسكرية رومانية من منطقة المدن الثلاث بأوامر صادرة من الامبراطور أغسطس (Augustus - 27 ق.م – 14م) ضد المملكة الجرمنتية في سنة 20 ق.م[33]، بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس أحد مواطني مدينة قادش الأسبانية، الذي سيطر في البداية على العديد من مراكز الواحات الفزانية، ثم واصل حملته حتى وقعت جرمة تحت سيطرته، وذكرها المؤرخ الروماني بليني[34] عندما يقول: "قمنا بإخضاع قبيلة فزانيا (Phazani)، ومدن اليلين (Alelen)، وسيلليبا (Cilliba)، وكذلك كيداموس (Cydamus)، وبعد هؤلاء تمتد جبال من الشرق إلى الغرب يدعوها شعبنا الجبل الأسود لطبيعته.....، وتليه الصحراء ثم بلدة الجرمنتيين والتي تسمى تيلجاي (Thelgae)، وكذلك ديبيريس (Debris).....، ثم جرمة عاصمة الجرمنتيين، وقد أخضعت الجيوش الرومانية جميع مواطنهم حين فتحها كورينليوس بالبوس، وهو الأجنبي الوحيد الذي منح النصر ونال هذا الشرف وحقوق المواطنة"[35].

ومن خلال هذا النصر يتضح لنا أن هذه الحملة تمكنت من إخضاع العديد من المراكز، والقبائل، والمدن في منطقة فزان، وكذلك واحة غدامس، وبلدتين في ارض المملكة الجرمنتية، وعاصمتها جرمة.

ويرى بعض الباحثين: أن حملة بالبوس استهدفت سبع قبائل يرجح أنها كانت موزعة بين 23 حصناً أو مركزاً دفاعياً[36]، وأن هذه الحملة هاجمت المملكة الجرمنتية على حين غرة، لم يكن يتوقعها الجرمنتيين؛ لاعتقادهم أن موقعهم في الصحراء يوفر لهم الحماية من القوات المعادية، ويتبين لنا أيضاً أن الحملة محدودة الأهداف لأنها لم تسفر عن أي استقرار روماني في الجنوب، بالرغم من ذلك يرى بعض الباحثين: أن هدفها الحقيقي هو مشاركة الجرمنتيين، والقبائل المجاورة لهم في المكاسب التي تعود عليهم من التعامل التجاري مع أواسط أفريقيا، وقد اتخذوا دعم الجرمنتيين للقبائل الجيتولية مبرر أو ذريعة لتنفيذ حملتهم العسكرية عليهم[37]، وكانت نتائجها مؤقتة لأنها لم تستطع القضاء على كل قوة الجرمنتيين، ولكنها في نفس الوقت أشعرتهم بقوة روما، وقدرتها على مهاجمتهم في عقر دارهم[38]، ولعل ما يؤكد ذلك: أن الجرمنتيين استمروا في دعم القبائل الليبية المعادية للرومان، ومهاجمة أماكن السيطرة الرومانية سواء كان عن طريق مشاركة القبائل المتحالفة معهم، أو بمفردها كلما يجدون الظروف مناسبة لذلك[39]، ويرى البعض الآخر من الباحثين: أن هذه الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، نظراً لعدم العثور على أي نقش أو نصب تذكاري يشير إلى الحملة أو يؤكد أهميتها[40].

ثانياً: حملة سولبيكوس كويرينيوس (Sulpicius Quirinis)

قام الجرمنتيون بدعم قبائل المارماريداي (Marmaridae)، ومدهم بالجنود لمهاجمة القوات الرومانية المسيطرة على المدن الإغريقية في قورينائية، وبصفة خاصة مدينة قوريني؛ لأنها أكثر هذه المدن ثراء واتصالا من الناحية الجغرافية بهذه القبائل من جهة الشرق نظراً لامتداد أراضيها على الساحل المرتفع المجاور لها[41]، ويذكر: أن قبائل المارماريداي، وقبائل الجرمنت قامتا باضطرابات عنيفة ضد الرومان تحولت تدريجياً إلى حرب واسعة النطاق مما جعل سولبيكوس كويرينيوس حاكم ولاية قورينائية، وكريت يتولى قيادة حملة عسكرية ضدهما واستطاع أن يوقف زحفهما ويحرز نصراً عليهما[42].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد هذه الحملة العسكرية؛ فالبعض يحدد تاريخ هذه الحملة بعام 20 ق.م، وبذلك ربطوها بتاريخ الحملة العسكرية التي قام بها لوكيوس بالبوس على الجرمنتيين، ويرى البعض منهم: أن تاريخ يرجع إلى عام 2 م مستندين على نقش عثر عليه في مدينة قوريني مؤرخ بعام 33 من انتصار أغسطس في موقعة أكيتوم التي وقعت سنة 31 ق.م، والذي يوافق هذا التاريخ السابق الذكر، ويشيد بالفرحة التي سادت مدينة قوريني من أجل وضع حد لحرب قبائل المارماريداي، بينما يحددها البعض الآخر بعام 6 م، حيث ربطوها بالعام الذي تولى فيه سولبيكوس كويرينيوس

حكم سوريا ويرجحون أنه اصطحب معه حامية من الجنود الرومان شاركت في حربه ضد قبائل المارماريداى، ويبدو من الصعب تحديد تاريخ هذه الحملة التي قام بها سولبيكوس كويرينيوس؛ نظراً لعدم وجود دليل واضح يمكن الاعتماد عليه في تحديد تاريخها بدقة وكذلك عدم اشارة النقش الذي عثر في قوريني إلى كويرينيوس قائد الحملة العسكرية ضد هذه القبائل[43].

ثالثاً: دعم الجرمنتيون لثورة تكفريناس (Tacfarinas):

قام الجرمنتيون بدعم ثورة تكفريناس ضد الرومان، والذي خاض بقواته المنظمة العديد من المعارك مع الرومان ابتداءً من عام 17م، والتي اعتمد فيها على سياسة الكر، والفر، وسلب القوات الرومانية، وقد زادت قوته، ومقاومته للرومان بعد أن أمر الامبراطور تبيريوس (Tiberins – 14م-37م) بسحب الفرقة الأسبانية التاسعة، وإرجاعها إلى بانونيا (Pannonia) وبذلك بقيت الفرقة الأغسطسية الثالثة بمفردها للتصدي لهذه الثورة، الأمر الذي جعل ملك الجرمنت يقتنع بزيادة دعمه لتكفريناس[43]، وخاصة في زيادة عدد الجرمنتيين المحاربين معه على خطوط الجبهة النوميدية[45]، وقد تمكن تكفريناس من إيقاع الهزيمة بالقوات الرومانية والاستيلاء على عدد كبير من الغنائم والأسلحة التي ساعدته في مواصلة الحرب ضدهم[46].

واستمرت هذه الثورة حتى تمكنت القوات الرومانية بقيادة بوبوليوس كورنيليوس دولابيلا (Popolius Cornelius Dolabella) من محاصرة تكفريناس، والهجوم عليه على حين غرة، وقاتل تكفريناس حتى سقط قتيلاً مع عدد كبير من قواته في سنة 24 م[47]، وكانت من نتائج هذه الحرب أن ملك الجرمنت أرسل بعثة اعتذار إلى الرومان بسبب دعمه لثورة تكفريناس[48]، وقد رحبت روما بالبعثة الجرمنتية لأنها جنبتها حرباً محفوفة بالمخاطر، ويرى بعض الباحثين: أن الهدف من إرسال هذه البعثة تهدئة الرومان إلى أن يحين الوقت المناسب؛ لأن الجرمنتيين لم يكن لهم نية في مسالمة الرومان[49].

رابعاً: التدخل الجرمنتي في النزاع بين مدينتي أويا ولبدة الكبرى:

قام الجرمنتيون بالتدخل في الحرب التي قامت بين مدينتي أويا، ولبدة في عام 69 م - 70م[50]، حيث استغلتا فرصة اضطراب الأوضاع في روما التي أعقبت مقتل الامبراطور نيرون (Neron – 54 م-68 م) لتسوية خلاف بينهما كان سببه الرئيس المنافسة التجارية بين المدينتين[51]، وكان بداية الصراع بين فلاحي المدينتين حيث أغار كل منهما على الأراضي الزراعية للطرف الآخر، وسطو على الغلال والماشية، ثم تطور إلى صراع مسلح بينهما[52]، ولما وجدت مدينة أويا أنها أضعف من مدينة لبدة القوية طلبت مساعدة الجرمنتيين الذين استجابوا لطلبها[53]، وتقدمت قواتهم نحو مدينة لبدة، وحاصروها، وتحصن أهلها داخل أسوارها، وكادت أن تقع في أيديهم لولا وصول القوات الرومانية بقيادة فاليريوس فستوس (Valerius Festus) القائد الروماني في نوميديا[54]، الذي تمكن من فك الحصار عن مدينة لبدة، واستعاد من الجرمنتيين كثيراً من الأسلاب التي كانوا قد غنموها، وعندما عجز الجرمنتيون على مواجهة الرومان انسحبوا إلى صحراء فزان، وقاموا بردم آبار المياه أثناء هذا الانسحاب[55]، وهذا ما أكده بليني عندما يقول: بأن قطاع الطريق هناك يقومون بردم الآبار بالرمل[56]، وقام فستوس بملاحقتهم بعد أن اكتشف طريقاً قصيراً عبر الصحراء[57]، تستغرق مسافة عبوره أربعة أيام يعرف بطريق رأس الصخرة[58]، مما جعله يصل إليهم بسرعة غير متوقعة، ويلحق الهزيمة بالجرمنتيين، ويعتقد بعض الباحثين: أن أحد المناظر على فسيفساء داربوك عميرة بزليتن تصور الأسرى الجرمنتيين في هذه الحملة، وهم يقدمون كطعام للأسود في حلبة المصارعة في مدينة لبدة الكبرى، ويرجح أن هذه الطريق كانت جديدة على الرومان وليس على الجرمنتيين أسياد الصحراء الذين أهملوا استعماله لكثرة الرمال به التي تعيق خيولهم، وكذلك عدم وجود

آبار مياه به التي تحتاجها للشرب؛ لأنها لا تتحمل العطش[59]، ويرى بعض الباحثين: أن الفضل في اختراق هذا الطريق، ونجاح الحملة يعود إلى استعمال الرومان للجمال، وكانت من أهم النتائج المباشرة لهذه الحملة هي إحلال السلام، وقيام العلاقات الطيبة بين الرومان المسيطرين على مدن الساحل الليبي، والجرمنتيين، وفتح مجال التعاون المشترك بينهم[60].

المبحث الثالث: العلاقة السلمية بين المملكة الجرمنتية والمدن الرومانية على الساحل الليبي:

كانت بداية هذه العلاقة السلمية بين الجرمنتيين، والرومان المسيطرين على المدن الساحلية في أواخر القرن الأول الميلادي، حيث انتشار الأمن بين المجموعات القبلية في منطقة ما قبل الصحراء، ومن نتائجه المباشرة زراعة الرومان هذه الأراضي بواسطة السكان المحليين[61]، ويرى بعض الباحثين: أن السبب في إحلال هذا السلام أدرك الجرمنتيون صعوبة التخلص من السيطرة الرومانية[62]، وخاصة بعد اكتشاف الرومان للطرق القصيرة إلى أراضيهم، واستعمالهم للجمال التي استطاعت قطع الطريق إليهم بسرعة غير متوقعة من الجرمنتيين[63]، بالإضافة إلى رغبة الرومان في مهادنة، ومصادقة الجرمنتيين، والتعاون المشترك معهم، وخصوصاً بعد أن وقع الصدام بينهم، وبين قبائل النسامونيس في عامي 85 م-86 م، بينما يرى بعض الباحثين: أن سبب هذا السلام هو قيام قبائل الصحراء بقطع الطرق على تجارة الجرمنتيين مستغلين انشغالهم بالحروب مع الرومان، وعلاوة على ذلك أن المدن الساحلية المسيطر عليها من قبل الرومان أغلقت أبوابها في وجه التجار الجرمنتيين بسبب كثرة الحرب بينهم[64]، بالإضافة إلى ذلك أن الرومان كانوا لا يرغبون في فتح أكثر من جبهة حربية في وقت واحد بعد أن أدركوا مدى الخسائر العسكرية والاقتصادية الفادحة من وراء الدخول في صدام مسلح طويل مع القبائل الجرمنتية[65].

ولهذا يرى بعض الباحثين: أن معظم الأسباب السابقة الذكر جعلت كلاً من ملك الجرمنتيين، وملك النسامونيس يتفقا على إرسال وفد عالي الشأن برئاسة ملك الجرمنتيين مرسيس (Mrsus)، الذي ذهب إلى مدينة روما لمقابلة الامبراطور دوميتيان (Domitian – 81 م-96 م) فلم يجده فيها، فسافر إلى بلاد الغال (فرنسا حالياً) حيث تمت المقابلة بينهم، وكان من نتائجها إعلان اتفاق بينهم على وجوب فتح طرق القوافل الجنوبية والعمل على تأمينها[66].

أولاً: التعاون الجرمنتي في حملتا سوليوس فلاكوس (suellius Faccus) ويوليوس ماتيرنوس (Julius Matrnus):

كانت من أهم نتائج العلاقات السلمية بين الطرفين أن الرومان اتخذوا من فزان قاعدة عسكرية لهم، أنفذوا منها حملتين إلى داخل أفريقيا بمساعدة الجرمنتيين[67]، وكانت **الحملة الأولى** في زمن الامبراطور دوميتيان، وعلى رأسها سوليوس فلاكوس قائد الفرقة الأغسطية الثالثة، الذي توغل جنوباً عبر الصحراء الليبية، وتجاوز أرض الجرمنتيين حتى وصل إلى بلاد الأثيوبيين لمسيرة استغرقت ثلاثة أشهر[68]، ويرى بعض الباحثين أن هذه الحملة وصلت إلى بلاد النوبة (السودان)[69]، وكان الهدف منها عسكرياً وتجارياً من حيث تأمين الطرق التجارية، واستطلاع المنطقة لمعرفة مصادرها التجارية[70]، أما **الحملة الثانية** فقادها رجل من مدينة لبدة يسمى يوليوس ماتيرنوس حتى وصل إلى جرمة في عشرين يوماً، وبعد ذلك واصل التقدم جنوباً برفقة الملك الجرمنتي في رحلة استمرت أربعة أشهر إلى أن وصل أرض أجيسيمبا (Agisymba)[71] ببلاد النيجر، وتمكنت هذه الحملة من تأمين هذه المنطقة الحساسة، والجذير بالذكر أنه لا تزال في النيجر حتى الوقت الحاضر توجد فيه قبيلة تسمى جرمة، التي يعتقد أنها من أحفاد أولئك الجنود الجرمنتيين الذين مدوا نفوذ مملكتهم إليها[72].

ويرجح أن هذه المنطقة كان يطلق عليها في ذلك الوقت بلاد الأثيوبيون[73]، وقد أشار إليهم هيرودوت عندما يقول: يطارد الجرمنتيون سكان الكهوف الأثيوبيين بالعربات التي تجرها أربعة خيول[74]، وأن هدف هذه الحملة الوصول إلى المنطقة التي يتواجد فيها وحيد القرن، ويؤكد بعض الباحثين: أن هناك صلة بين حملة يوليوس ماتيرنوس، وظهور

وحيد القرن في ميدان المصارعة في روما، وكذلك ظهوره على نقود الامبراطور دوميتيان التي سكت في حوالي عام 92م[75]، كان من أهدافها أيضاً جلب العبيد من تلك المناطق[76]، وبالرغم من الاختلاف بين الباحثين في أبعد نقطة وصلت إليها هذه الحملة فيرى بعضهم: أنها جبال تبستي، والبعض منهم بحيرة تشاد، والبعض الآخر بلاد النيجر، أو بلاد الأثيوبيين، ومازال الجدل مستمراً حول الأماكن المختلفة التي وصلت إليها الحملة، ولكنها تدل على مدى تعاون ومساعدة الجرمنتيين للرومان الذي يعتبر تغير في العلاقة معهم، حيث حلت العلاقة السلمية محل العلاقة العدائية[77].

ويرى معظم الباحثين: أن الهدف الأساسي لهاتين الحملتين عسكرياً واقتصادياً من حيث تأمين المسالك التجارية الجنوبية من قطاع الطرق، والبحث عن أماكن، ومصادر التجارة في أواسط أفريقية، أما نتائجهما المباشرة فهي تتمثل في نمو التجارة وازدهارها بين المدن الثلاث المسيطرة عليها من قبل الرومان، والمملكة الجرمنتية، ومناطق أواسط أفريقيا[78]، وكان نجاح هذه العلاقة التجارية بين الطرفين يرجع إلى وجود تجارة منظمة عبر الصحراء، وطرق آمنة لهم، بالإضافة إلى ذلك شيد الرومان سلسلة من القلاع، والحصون الرومانية على الحدود الشمالية للملكة الجرمنتية والتي كان الغرض منها حماية مدنهم من هجمات القبائل المعادية لهم، كما أنها كفلت للجرمنتيين الأمان، والاستقرار على طرق القوافل التجارية، واستقرارها على الدوام، ونستدل من هذا الكلام على عمق العلاقة التجارية بين الجرميين والرومان[79] منذ أواخر القرن الأول الميلادي حتى منتصف القرن الثالث الميلادي[80]، كما أنها تعكس في نفس الوقت عن العلاقات العدائية بين الرومان وباقي القبائل الليبية المحيطة بهم؛ لأن هذه التحصينات اعتبرت خطاً فاصلاً بين مناطق السيطرة الرومانية ومناطق نفوذ القبائل المحلية[81]، ويبدو أن المصلحة المشتركة للتعاون التجاري بين الطرفين هو السبب الحقيقي في نجاح هذه العلاقة التجارية؛ لأن الجرمنتيين لم يكن في مقدورهم الاستغناء عن الموانئ التجاري للمدن الرومانية على الساحل الليبي؛ لأنها كانت المنفس الطبيعي لنشاطهم التجاري وهمزة الوصل بينهم وبين موانئ البحر المتوسط، أما الرومان أيضاً فليس في مقدورهم أن يستغنوا عن السلع، والمواد الخام المتوفرة في أواسط أفريقيا، التي لم تكن قوافلهم التجارية قادرة على الوصول إليها إلا عن طريق وساطة الجرمنتيين، وحراستهم[82]، وخاصةً بعد فشل حملاتهم العسكرية في تحقيق أهدافها[83].

ثانياً: السلع التجارية المتبادلة بين الطرفين:

نشطت تجارة القوافل عبر الصحراء التي تصل إلى أواسط أفريقيا بسبب استتباب الأمن، وانتشار شبكة من الطرق الرومانية، وكذلك سهولة التسوق في معظم الولايات الرومانية[84]، وهذا ما شجع على زيادة استقرار رجال الأعمال الرومان في مدينة لبدة الكبرى، التي تشكل إحدى نهايات الطرق الصحراوية[85].

ويؤكد بعض الباحثين: أن نشاطاً تجارياً رومانياً كبيراً سجل منذ أواخر القرن الأول الميلادي مستندين في ذلك على كثرة البضائع المستوردة من المدن الرومانية التي اكتشفت في مقابر الجرمنتيين، وترجع إلى هذه الفترة التاريخية، كما بينت الحفريات الأثرية في جرمة العديد من الأكواب الفخارية، والأواني الزجاجية الرومانية يرجع تاريخ انتشارها عند الجرمنتيين منذ حوالي عام 70م، وهذا يؤكد بأن مزيداً من العلاقات السلمية بدأت تعم بين الطرفين منذ هذا التاريخ[86].

وكانت القوافل التجارية الجرمنتية تجلب من أواسط أفريقيا الفيلة، ووحيد القرن[87]، والحيوانات المفترسة مثل الأسود، والنمور، والضباع، وطائر النعام وريشه، وبيضه[88]، والعبيد، والذهب، والفضة، والعاج الذي يعتبر كأحد أهم مصادر التجارة في أفريقيا، وكذلك الأخشاب وخاصة الأبينوس[89]، وكانت جميع هذه السلع التجارية لا بد لها أن تمر بأحد موانئ المدن الثلاث، ثم تنقل إلى موانئ البحر المتوسط، وخاصة روما[90].

كما يذكر بعض الباحثين: أن الجرمنتيين كانوا يصطادون الفيلة في المناطق الجنوبية[91]، ولعل ما يؤكد ذلك أن بليني أشار إلى وجود الفيلة في الأراضي الداخلية من الصحراء القريبة من قبيلة الجرمنتيين[92]، كما أنهم يصطادون أيضاً في مناطق جنوبية منعزلة من ليبيا الحمير البرية، والنعام[93]، وربما الحيوانات المفترسة، حيث ذكر بليني وجود الحيوانات البرية المتوحشة شمال قبيلة الجرمنت[94].

ومن المؤكد أن معظم الحيوانات البرية والمفترسة زاد الطلب الروماني عليها، وكانت تُنقل إلى موانئ المدن الثلاث الساحلية، فالبعض منها يستخدم في المسارح الدائرية الموجودة داخل بعض هذه المدن، حيث كانت هذه الحيوانات تحجز في أماكن ضيقة مخصصة لها تفتح على الحلبة مباشرةً، ويمنع عنها الطعام حتى تزداد شراسة وشراهة للأكل، وإذ جاء وقت استخدامها أطلقت على فريستها لتفتك بها[95]، والبعض منها يصل تباعاً إلى روما، حيث تدخل في صراع مميت مع البشر أو مع بعضها البعض في المسرح الدائري بها، والبعض الآخر منها يوضع في أماكن مخصصة لها؛ بغية مشاهدتها للترفيه عن السكان في الأعياد، والمناسبات المهمة، كما تعد الأحجار الكريمة المعروفة بالحجر القرطاجي من أهم السلع الصحراوية الفاخر، والمفضلة للتجار الرومان الذين يطلقون عليه اسم الكاربونكل (Carbunical)، والذي يجلبه التجار الجرمنتيين من بلادهم إلى الموانئ الرومانية الساحلية السابقة الذكر، بالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا يصدرون إليها أيضاً الخيول، والجلود، والتمور[96]، والملح الذي وصل عن طريق هذه الموانئ إلى العديد من مناطق البحر المتوسط، أما الواردات التي كانت المملكة الجرمنتية في حاجة إليها، وتأتيها من المدن الثلاث الرومانية فهي تتمثل في الأسلحة، والملابس، والمنسوجات الحريرية، والصوفية[97]، وزيت الزيتون، والخمور الذي كان يعبأ في أمفورات كبيرة تحمل على عربات بها فتحات مثبتة فيها[98]، وكذلك الأواني الفخارية المتعددة الأشكال، والأحجام مثل الامفورات، والجرار[99]، والأكواب، والمصابيح[100]، والأواني والقوارير الزجاجية[101] التي عثر عليها في جرمة، وتتراوح تواريخها ما بين أواخر القرن الأول الميلادي والقرن الرابع الميلادي[102].

كما يدل كثرة البقايا الأثرية الرومانية، وخاصة السلع الفاخرة منها مثل الأواني والقوارير الزجاجية، والمصابيح الفخارية الملونة، والختوم عليها مناظر اسطورية التي وجدت في المقابر، والقصور الجرمنتية الضخمة على قوة وازدهار العلاقات التجارية بين الحضارتين من حيث تنظيمها، ونشاطها، واستمرارها[103]، ولهذا يرى بعض الباحثين: أن مجموعة من التجار الرومان تمكنوا من إقامة وكالات تجارية لهم في جرمة[104] وهم من مدينة لبدة الكبرى، وشاركوا في زيادة النشاط التجاري بين الجنوب، والمدن الساحلية، وكان هدفهم الأول الحصول على الأحجار الكريمة، وقد اعتمد بعض الباحثين في هذا الرأي: على أن أحد الأضرحة الذي اكتشف في مدينة جرمة، يرجع لأحد التجار الذي كان يقيم بها، بينما يرى البعض الآخر: أن هذا الضريح يخص أحد رؤساء الجرمنتيين[105]، ويرجع تاريخ إنشائه إلى القرن الثاني الميلادي[106].

كما شاركت المدن الساحلية في قورينائية المسيطر عليها من قبل الرومان باقي الولايات الرومانية الهدوء والسلام، فازدهرت الحياة الاقتصادية فيها[107]، وكان يدعم تجارتها التبادل التجاري مع مناطق الجنوب حيث تصل إليها القوافل التجارية عبر واحة أوجلة المحملة بالسلع التجارية المهمة المتمثلة في الذهب، وريش النعام، وتجارة الرقيق، والحيوانات المفترسة التي نشطت تجارتها لغرض تزويد حدائق الحيوانات، وحلبات المصارعة بها[108]، ومن المرجح أيضاً أن هذه السلع التجارية كانت تصل إلى واحة أوجلة عن طريق وساطة الجرمنتيين.

وكانت وسيلة الجرمنتيين في التجارة هي المبادلة، والمقايضة؛ لأنهم لم يلجؤوا إلى نظام سك العملة المعروفة عند الرومان، بل استخدموا بدلاً منها بعض المعادن الثمينة كالفيروز، والذهب، والفضة، وفي بعض الأحيان أصداف البحر، أما وسائل النقل المستخدمة عند الجرمنتيين والرومان فهي مختلفة مثل التيران[109]، والحمير، والخيول التي تجر

العربات، وقد استمرت تلعب دوراً فعالاً في النقل، وكان لها الفضل الأكبر في سيادة الجرمنتيين على طرق القوافل التجارية، ومن الحيوانات الأخرى التي لعبت دوراً رئيسياً في التجارة الجمل الذي يرجح أن استخدامه في النقل لم يتم قبل أواخر القرن الثاني الميلادي، وأصبح المسيطر على نقل التجارة الصحراوية؛ لأنه تمكن من اختراق المسالك الرملية التي عجزت عنها الحيوانات الأخرى[110]، وكانت تقوم على حراسة الطرق نقاط عسكرية محصنة ومسورة بسور مرتفع ذي أبراج، وفي داخلها يوجد بئر للشرب، وهذه النقاط تقدم الإيواء للخيول، وتعطيها الوقت الكافي للراحة، أو يتم استبدالها بغيرها حتى تستطيع الوصول عبر هذه الطرق إلى الأماكن المتجهة إليها[111].

ثالثاً: تأثيرات العلاقة السلمية على الجرمنتيين منذ قيامها حتى انهيارها:

تأثرت المباني في مدينة جرمة، والمناطق القريبة منها بالعمارة الإغريقية، والرومانية نتيجة ازدهار العلاقات التجارية بين الجرمنتيين، والمدن الساحلية الشرقية، والغربية أثناء السيطرة الرومانية عليها[112]، حيث يؤكد بعض الباحثين: أن الجرمنتيين خلال القرون الثلاث الأولى للميلاد، أقاموا العديد من المباني في جرمة، واستعملوا فيها الأعمدة الدورية، والأيونية، والكورنثية، وكذلك الأفاريز، والأسقف المتأثرة بالعمارة الإغريقية، والرومانية[113]، ويبدو أن هذه التأثيرات الإغريقية انتقلت من المدن الإغريقية في قورينائية إلى المملكة الجرمنتية خلال السيطرة الرومانية عليها، استناداً إلى الفترة التاريخية السابقة لهذه التأثيرات.

وكانت بقايا المباني في الجهة الجنوبية من زنككرا (zinchecra)، والقريبة من جرمة، مشيدة بالحجر المربع المنحوث المتأثر بالعمارة الرومانية، ولهذا يرى بعض الباحثين:- أن ضريح قصر وطوط (uatuat) القريب من جرمة، ذو الواجهات الأربعة، يقدم دليلاً إضافياً على التأثير الروماني في بنائه، كما يدل على وجود مجموعة من الحرفيين المهرة الرومان في المنطقة ساعدت الجرمنتيين في تطوير مملكتهم، لغرض تقوية العلاقات التجارية بينهم[114].

أما فيما يخص الحياة الدينية عند الجرمنتيين فإنها لم تتأثر بالديانة الرومانية سواءً أكانت الوثنية، أو المسيحية مع أن بعض الباحثين يذكرون أنتشار الديانة المسيحية في فزان، ولكن في الحقيقة لا يوجد دليل يؤكد ذلك؛ لأن جميع إشارات الصلبان، وصور الأسماك، وعناقيد العنب، وجدت على مصنوعات مستوردة من مناطق مسيحية أخرى[115].

نهاية العلاقة التجارية بين المملكة الجرمنتية والمدن الرومانية الساحلية:

وكانت هناك عدة أسباب لنهاية العلاقة التجارية بين المملكة الجرمنتية، والمدن الساحلية الخاضعة للسيطرة الرومانية، والتي من أهمها: الضعف الذي أصاب هذه المدن بسبب الصراع الديني بين الديانة المسيحية، والديانة الوثنية الذي أدى إلى إضعاف التجارة بين الطرفين[116]، وقيام الجرمنتيون بعدة غارات على المدن الثلاث، وخاصة لبدة الكبرى في مطلع القرن الثالث الميلادي، وقد أزعجت هجماتها الأمبراطور سبتيموس سيفيروس (septimius severus – 193 م – 211 م)، الذي اضطر إلى قيادة حملة عسكرية إلى الجنوب في عام 203 م، حارب فيها الجرمنتيين وتمكن من هزيمتهم[117]، بالرغم من عدم وجود دليل يؤكد أن الجرمنت هم الذين قاموا بهذه الهجمات على هذه المدن في تلك الفترة؛ لأن أغلب المصادر تشير إلى القبائل التي تعشق الحرب[118]، بينما يرى بعض الباحثين:- أن سببها سيطرة قبائل لواته خلال القرن الثالث الميلادي على المنطقة الوسطى بين المدن الثلاث، والجنوب الليبي، وخاصة على معظم مسالك الطرق التجارية إلى الجنوب، وقيامها بهجمات متكررة على هذه المدن، مما أدى إلى انقطاع معظم السلع المهمة من أفريقيا[119]، بالإضافة إلى ذلك زحف الرمال ونقص المياه على الطرق التجارية، التي تسلكها قوافلهم إلى هذه المدن الساحلية، مما

جعل الجرمنتيون يتركون التجارة معها وبذلك أنهار العامل الاقتصادي الذي كان يمثل قوة وازدهار المملكة الجرمنتية[120].

الخاتمة

بينت الدراسة البحثية المعنوية بعلاقة المملكة الجرمنتية مع المدن الرومانية على الساحل الليبي عدة نتائج كان من أهمها:

- كان لموقع المملكة الجرمنتية دور كبير في تطورها، وازدهارها الاقتصادي؛ لأنه جعلها تلعب دور الوساطة في نقل السلع التجارية بين أواسط أفريقيا ومدن الساحل الليبي المسيطر عليها من قبل الرومان، كما أنها استوردت من هذه المدن البضائع التجارية التي هي في أمس الحاجة إليها.
- كانت عدم ثقة الجرمنتيين في الرومان بعد سيطرتهم على مدن الساحل الليبي، من حيث امتداد أطماعهم للسيطرة على أراضيهم، وطرقهم التجارية، الأمر الذي جعل الجرمنتيون يكونون اتحادات، أو تحالفات مع القبائل المجاورة لهم، ويقومون بدعم القبائل الثائرة ضد الرومان حتى يتمكنوا من مواجهة هذه المطامع، وإضعاف الوجود الروماني في المدن الساحلية.
- قام الرومان بالعديد من الحملات العسكرية ضد المملكة الجرمنتية، والقبائل المتحالفة معهم، من أجل القضاء على هذه التحالفات المعادية لهم، وإخضاع القبائل للسيطرة الرومانية، ومشاركة الجرمنتيين في مكاسبهم التجارية.
- كانت بداية العلاقة السلمية بين المملكة الجرمنتية، والرومان المسيطرين على المدن الساحلية في أواخر القرن الأول الميلادي، بعد أن أدرك الجرمنتيين صعوبة التخلص من السيطرة الرومانية، وخاصة بعد اكتشاف الرومان للطرق القصيرة إلى أراضيهم، وكذلك رغبة الرومان في مهادنة ومصادقة الجرمنتيين، والتعاون العسكري والتجاري معهم.
- فرضت المصالح المشتركة في التعاون التجاري بين الجرمنتيين، والرومان على إقامة العلاقات السلمية، ونجاحها في ازدهار التجارة بين الطرفين.
- كان لاستخدام الجمل في نقل البضائع التجارية بين مدن الساحل والمملكة الجرمنتية دوراً كبيراً في ازدهار التجارة بينهم خلال العصر الروماني.
- ساعدت الظروف الأمنية بعد إحلال السلام بين الجرمنتيين والرومان، وخاصة بعد انتشار الحصون، والقلاع في المنطقة الجنوبية للمدن الثلاث، وكذلك سهولة تسويق البضائع التجارية بين الطرفين على تطور تجارتهما، ونمو قوتهما الاقتصادية.
- استمر الرومان في استخدام طرق القوافل التجارية القديمة التي كانت تربط المدن الساحلية بالمملكة الجرمنتية، مع إضافة بعض الطرق العسكرية إليها، والتي استخدمت أيضاً في نقل البضائع التجارية بين الطرفين إلى جانب مهامها العسكرية.
- زيادة الطلب الروماني على جلب الحيوانات المفترسة والمتوحشة من المملكة الجرمنتية، لغرض استخدامها في ألعاب المصارعة داخل المسارح الرومانية بالمدن الرومانية على الساحل الليبي، وتصدير البعض منها إلى روما.
- تأثر المباني الجرمنتية بالعمارة الإغريقية، والرومانية بعد ازدهار العلاقات التجارية بين الجرمنتيين، ومدن الساحل الليبي أثناء السيطرة الرومانية عليها.
- كانت هناك عدة أسباب لنهاية العلاقة التجارية بين المملكة الجرمنتية، والمدن الساحلية الواقعة تحت السيطرة الرومانية التي كان من أهمها ضعف المدن الساحلية بسبب الصراع الديني بين الديانة المسيحية، والديانة الوثنية،

وسيطرة قبائل لواته على المنطقة الوسطى بين المدن الثلاث، والجنوب الليبي خلال القرن الثالث الميلادي، بالإضافة إلى زحف الرمال على الطرق التجارية الرابطة بين الجنوب، والشمال.

الهوامش:

1) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي، للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1969م، ص ص7-8.
2) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط3، 1998، ص213.
3) هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ت. محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003 م، ص119، الفقرة رقم 174.
4) Strabo, The Geography of stroabo, VIII, Translated By Horace Leonard Jones, L.C.L,Willial Heinemann Ltd, London, 1971, 17.3.18.19.
5) هيرودوت، مصدر سابق، ص125، الفقرة رقم 183.
6) Pliny, Natural History, II, Translated By H. Rackham, L.C.L,Willial Heinemann Ltd, London, 1969, Book V.Iv.26-29.
7) ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت. محمد الطاهر الجراري – محمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م ، 115.
8) Strabo, Geo, VIII,17.3.18-19.
9) هيرودوت، مصدر سابق، ص125، الفقرة رقم 183.
10) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص ص213-214.
11) Pliny,N.H,II,Book V-v-35-37.
12) ماتينغلي، مرجع سابق، ص ص112-116.
13) محمد أيوب، مرجع سابق، ص157.
14) ماتينغلي، مرجع سابق، ص116.
15) المرجع نفسه، ص116.
16) Strabo. Geo. VIII. 17.3-18-19.
17) محمد أيوب، مرجع سابق، ص ص157-159.
18) عياد موسى العوامي، الإبل والخيل في التاريخ والحضارة، دار مكتبة الفكر طرابلس، ط1، 1973، ص ص60-61.
19) ماتينغلي، مرجع سابق، ص126.
20) المرجع نفسه، ص193.
21) عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2013، ص100.
22) عبد الكريم فضيل الميار، قورينائية (برقة) في العصر الروماني (من عام 74ق.م إلى عام 117م)، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1973، ص ص21-22.
23) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، ط1، 1971، ص ص660-662.

24) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط1، 1993م، ص ص58-62.
25) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966، ص86.
26) عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص93.
27) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص65.
28) عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص100.
29) ماتينغلي، مرجع سابق، ص193.
30) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص86.
31) عبد الكريم الميار، مرجع سابق، ص46.
32) ماتينغلي، مرجع سابق، ص ص193-194.
33) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص65-67.
34) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص ص86-87.
35) Pliny. N.H.II.Book V.35-37.
36) ماتينغلي، مرجع سابق، ص127.
37) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص66-70.
38) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص87.
39) ماتينغلي، مرجع سابق، ص198.
40) محمد علي عبد الرحمن أبوشحمة، المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، ط1، 2019م، ص ص68 – 69.
41) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص87.
42) عبد الكريم الميار، مرجع سابق، ص47.
43) المرجع نفسه، ص ص46-48.
44) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص75-76.
45) محمد الطاهر الجراري (الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني)، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2011 م، ص ص64-65.
46) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، ج1، دار النهضة، بيروت، 1981م، ص324.
47) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص78.
48) محمد الجراري، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني، مرجع سابق، ص65.
49) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص78.
50) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص209.
51) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص90.
52) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص79-80.

53) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص209.
54) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص80.
55) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص90.
56) Pliny. N.H.II.Book V.v37- vi-40.
57) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص209.
58) Pliny. N.H.II.Book V.v37- vi-40.
59) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص81-82.
60) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص90.
61) ماتينغلي، مرجع سابق، ص159.
62) محمد الجراري، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني، مرجع سابق، ص65.
63) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص90.
64) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص84-86.
65) محمد أبوشحمة، مرجع سابق، ص ص68 – 69.
66) محمد الجراري، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني، مرجع سابق، ص65-66.
67) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص209.
68) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ط1، 1971، ص376.
69) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص210.
70) تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ت. أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط2، 1991م، ص35.
71) ماتينغلي، مرجع سابق، ص ص198-199.
72) محمد الجراري، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني، مرجع سابق، ص66.
73) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص90.
74) هيرودوت، مصدر سابق، ص125 الفقرة رقم 183.
75) ماتينغلي، مرجع سابق، ص199.
76) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص376.
77) تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص35.
78) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص88.
79) سالم محمد عبد الله هويدي، الحضارة الجرمية، دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2010، ص106.
80) تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص35.
81) محمد أبوشحمة، مرجع سابق، ص98.
82) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص376.

83) محمد أبوشحمة، مرجع سابق، ص ص68-69.
84) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص438.
85) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص157.
86) تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص35.
87) سالم هويدي، مرجع سابق، ص ص139-140.
88) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص176-178.
89) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص218.
90) عبد اللطيف البرغثي، مرجع سابق، ص ص438-439.
91) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص175.
92) Pliny. N.H.II.Book V.Iv- 26-29.
93) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص176.
94) Pliny. N.H.II.Book V.Iv- 26-29.
95) أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، ط1، 2008م، ص348.
96) سالم هويدي، مرجع سابق، ص ص139-143.
97) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص178-179.
98) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص218.
99) ماتينغلي، مرجع سابق، ص204.
100) تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص37.
101) سالم هويدي، مرجع سابق، ص144.
102) عبد اللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص439.
103) سالم هويدي، مرجع سابق، ص145.
104) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص91.
105) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص159-160.
106) مصطفى عبد العليم، مرجع سابق، ص91.
107) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص187.
108) عبد الكريم الميار، مرجع سابق، ص91.
109) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص218.
110) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص ص180-181.
111) محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها، مرجع سابق، ص183.
112) عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص95.
113) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص215.
114) ماتينغلي، مرجع سابق، ص204.

115) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص217.

116) المرجع نفسه، ص ص219-220.

117) محمد الطاهر الجراري (موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي)، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة العشرون، العدد الثاني، 1998، ص7.

118) ماتينغلي، مرجع سابق، ص204.

119) محمد الجراري، موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي، مرجع سابق، ص19.

120) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص219.

مجلة التربية الرياضية والعلوم الأخرى

قائمة المصادروالمراجع

أولاً: المصادر:

1- المصادر الكلاسيكية:

- Strabo, The Geography of strabo, VIII, Translated By Horace Leonard Jones, L.C.L,Willial Heinemann Ltd, London, 1971.
- Pliny, Natural History, II, Translated By H. Rackham, L.C.L,Willial Heinemann Ltd, London, 1969.

2- المصادر المعربة:

- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ت. محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 2003م.

ثانياً: المراجع:

1- المراجع العربية:

- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، ط1، 1971.
- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط1، 1993م.
- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط3، 1998.
- رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، ج1، دار النهضة، بيروت، 1981م.
- سالم محمد عبد الله هويدي، الحضارة الجرمية، دراسة في عوامل النشؤ والازدهار والانهيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2010.
- عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2013.
- عبد الكريم فضيل الميار، قورينائية (برقة) في العصر الروماني (من عام 74ق.م إلى عام 117م)، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1973.
- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ط1، 1971.
- عياد موسى العوامي، الإبل والخيل في التاريخ والحضارة، دار مكتبة الفكر طرابلس، ط1، 1973.
- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي، للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1969م.
- محمد علي أبوشحمة، المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية لإقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، ط1، 2019م.
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966.

2- المراجع المعربة:

- تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ت. أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط2، 1991م.
- ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت. محمد الطاهر الجراري – محمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

ثالثاً: الدوريات:

- محمد الطاهر الجراري (الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والإغريقي والروماني)، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2011 م.
- ــ(موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة العشرون، العدد الثاني، 1998.

مجلة التربية الرياضية والعلوم الأخرى